أسعد بن زرارة .. أول من أسلم من الأنصار

أسعد بن زرارة الأنصاري، وكنيته أبو أمامة، هو أول الأنصار إسلاما، صحابي جليل، قديم الإسلام، شهد العَقَبتَين، وكان النقيب الأصغر سنا على قبيلته، وهو أيضا أول من بايع ليلة العقبة، وأول من توفى من الصحابة بعد الهجرة النبوية مباشرة، حيث توفي والنبي ﷺ يبني مسجده قبل بدر.

يعتبر أسعد بن زرارة الخزرجي من كبراء الصحابة رضوان الله عليهم، آمن فقدّم في أقل من ثلاث سنوات، وقبل أن يُقبض، أعمالا عظيمة جليلة ساهمت في نشر الإسلام وتأسيس قاعدته في المدينة، ثم أعمالا عظيمة أخرى في النصرة والبيعة وإقامة الدولة. وقد توفي شهيدا بالذبحة فلم يجعل النبي ﷺ بعده نقيبا على بني النجار وقال: "أنا نقيبكم" فكانوا يفخرون بذلك.

من هم الأنصار؟

هم سكان المدينة المنورة، الذين استقبلوا الرسول ﷺ بالتهليل والتكبير والفرحة بقدومه، ولم يكتفوا بذلك فصدقوه وآمنوا به، بل و اخو المهاجرين واستقبلوهم بالترتيب واقتسموا معهم كل ما يملك من أموال وأعمال، فكانوا أفضل المناصرين لدين الله ورسوله، ولهم الأفضلية بين الأمم بعد رسول الله والصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

نسب الأنصار: يطلق هذا الاسم على قبيلتي الأوس والخزرج والذي ينتهي نسبهما إلى أوس بن حارثة وأخيه الخرج بن حارثة، وهما من أم واحدة وهي قيلة بنت الأرقم، وقد سبق من الأنصار إلى الإسلام الكثير وكان إسلامهم قبل المهاجرين فرضي الله عنهم. حتى قال عز وجل فيهم: "والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شُح نفسه فأولئك هم المفلحون".

وقد رضي الله عنهم وأعد لهم جنات بما كان لهم من فضل علي الدين وبما بذلوا فيه أنفسهم في سبيل الله فقال عز وجل: "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم".

كما أحبهم رسول الله ﷺ وأحب وجوده معهم بعد الهجرة حتى قال عنهم: "لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار". وعندما فتح النبي ﷺ مكة فقد أمر بتقسيم الغنائم على قريش فقال لهم: "ما الذي بلغني عنكم وكانوا لا يكذبون، فقالوا: هو الذي بلغك، فقال لهم: أولا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم وترجعون برسول الله إلى بيوتكم، لو سلكت الأنصار إلى وادياً أو شِعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبهم.

من أول من أسلم من الأنصار؟

هناك روايات كثيرة ومقولات واختلافات متعددة تبحث في مسألة من هو أول من دخل الإسلام من الأنصار في البيعة الأولى والثانية، وقد كان للعديد من الروايات دليلا وشاهدا، بينما أجمعت الروايات على أن أسعد بن زرارة هو أول من أسلم من الأنصار.

خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران الى عتبة بن ربيعة ، فسمعا برسول الله -ﷺ- فأتياه فعرض عليهما الإسلام ، وقرأ عليهما القرآن ، فأسلما ولم يقربا عتبة بن ربيعة ، ورجعا الى المدينة فكانا أول من قدم بالإسلام بالمدينة

ويقول ابن إسحاق: "إن الله عز وجل أمر النبي ﷺ بإظهار الإسلام، وقد كان النبي يعرض نفسه على القبائل في كل موسم من المواسم، حتى جاء النبي عند العقبة فقابل رهطا أي مجموعة من الأشخاص وكانوا من الخزرج، فقال لهم النبي :أمن موالي اليهود؟ قالوا نعم قال النبي ألا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلي تفضل، فجلسوا جميعاً وبدأ النبي ﷺ بعرض الدين الإسلامي عليهم ودعاهم إليه ثم قرأ عليهم بعض الآيات القرآنية فلما انتهى تشاوروا فيما بينهم وقالوا: يا قوم تعلمون والله أنه نبي من عند الله الذي أوعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه وأخبروه بأنهم صدقوه وآمنوا به، وكان أول من أسلم منهم هو أبو أمامة أسعد بن زرارة وكان من الخزرج". كما قال ابن إسحاق: "وكانوا ستة نفر من الخزرج من بينهم أبو أمامة أسعد ابن زرارة وهو أول من أسلم من الأنصار من الخزرج.

وقال أبو نعيم: إن أبو أمامة أول من أسلم من الخزرج أما من الأوس فكان أول من أسلم: أبو الهيثم بن التيهان، كما قيل إن أول من أسلم رافع بن مالك ومعاذ بن عفراء، رضي الله عنهم. كما قيل أول من دخل الإسلام من الأنصار هو: سويد بن الصامت الأنصاري، وقد وافق اسمه ما جاء في السيرة لابن هشام.

من هو أسعد بن زرارة؟

هو أبو أمامة أسعد بن زرارة هو أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، الخزرجي الأنصاري، وترجع شهرة هذا الرجل في الإسلام إلى: أجمعت معظم أدلة العلماء أنه من الأنصار السابقين للإسلام، بل إنه أول من أسلم من الأنصار، وقد شهد بيعتي العقبة كما أنه كان نقيباً في قومه، ولم يكن في قومه نقيباً أصغر منه في العمر.

كنيته: أبو أمامه. لقبه: نقيب بني النجار. وأما وفاته: فقد ذكر محمد ابن إسحاق، أنه لم يعش وقتاً طويلاً بعد هجرة الرسول ﷺ، فقد مات أثناء بناء المسلمون لمسجد النبي ﷺ بالمدينة فقد أخذته الذبيحة. وذكر الواقدي في المستدرك للحاكم، إنه توفي في بداية شهور الهجرة فقد جاء بنو النجار إلى النبي وقالوا: يا رسول الله مات نقيبنا فنقب علينا، فقال ﷺ: "إنا نقيبكم".

وذكر البغوي أن أسعد بن زرارة كان أول من توفى من الصحابة بعد هجرة النبيﷺ مباشرة، وأنه أول من صلى عليه، الرسول ﷺ. وذكر الواقدي برواية عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن أسعد بن زرارة أول من دفن في منطقة البقيع، وهذا ما استشهد به الأنصار، أما المهاجرون فقالوا أن أول من دفن في منطقة البقيع هو: عثمان بن مظعون.

من أقوال وفضل أسعد بن زرارة الأنصاري

هو القائل: "يا رسول الله، دماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا".

وأخذ أسعد بن زرارة بيد رسول الله -ﷺ- ليلة العقبة فقال :(يا أيها الناس، هل تدرون على ما تُبايعون محمداً إنكم تبايعونه على أن تحاربوا العرب والعجم ، والجنّ والإنس مُجلِبَةً) فقالوا :(نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم) فقال أسعد بن زرارة :(يا رسول الله اشترط عليّ) فقال الرسول -ﷺ- :(تبايعوني على أن تشهدوا ألا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، وتقيموا الصلاة ، وتُؤْتُوا الزكاة ، والسمع والطاعة ، ولا تنازعوا الأمر أهله ، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم) قالوا :(نعم) قال قائل الأنصار :(نعم ، هذا لك يا رسول الله ، فما لنا ؟) قال :(الجنّة والنصر).

وعن كعب بن مالك قال:"كان أسعد أول من جمّع بنا بالمدينة قبل مقدم النبي -ﷺ- في حرّة بني بَيَاضة في نقيع الخَضِمات وكان أسعد بن زرارة وعُمارة بن حزم وعوف بن عفراء لمّا أسلموا كانوا يكسرون أصنام بني مالك بن النجار"

من مواقف أسعد بن زرارة؟

روى الإمام أحمد بسنده عن جابر قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول: "من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة"، حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر كذا قال فيأتيه قومه فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب، فآويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم ائتمروا جميعًا، فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف، فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله نبايعك، قال: "تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة.

قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم، فقال: رويدًا يا أهل يثرب فإنا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خبيئة فبينوا ذلك فهو عذر لكم عند الله، قالوا: أمط عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة أبدًا ولا نسلبها أبدًا، قال: فقمنا إليه فبايعناه، فأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة.

ماهي ملامح شخصية أسعد بن زرارة؟

- **سرعة استجابته للحق:** ويتضح ذلك عندما عرض الرسول ﷺ على النفر الذين جاءوا إلى عتبة، فلقيهم النبي ﷺ وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فأسلموا، وقيل: إن أول من قدم بالإسلام إلى المدينة كان أسعد بن زرارة وقد ذكرنا ذلك في قصة إسلامه.

- **إيجابيته في الدعوة:**كان يسعى مع سيدنا مصعب بالمدينة ويتضح ذلك في قصة إسلام سيدنا أسيد بن حضير وسيدنا سعد بن معاذ رضي الله عنهما وعنه وعن صحابة رسوله ﷺ جميعًا.

- **عمق فهمه مع حداثة سنه وتقديره للبيعة:**ويظهر ذلك من موقفه في بيعة العقبة الثانية، يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: فقمنا نبايعه -أي رسول الله ﷺ- فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين.

وفاته

قال محمد بن إسحاق: "وتوفي في تلك الأشهر -أي بعد الهجرة مباشرة- أبو أمامة أسعد بن زرارة والمسجد يبنى -أي مسجد الرسول ﷺ، أخذته الزبحة أو الشهقة، رحمه الله ورضي عنه".

وذكر الواقدي أنه مات على رأس أشهر من الهجرة رواة الحاكم في المستدرك من طريق الواقدي عن أبي الرجال، وفيه جاء بنو النجار فقالوا: يا رسول الله مات نقيبنا فنقب علينا, فقال: "أنا نقيبكم".

وقال البغوي أنه أول من مات من الصحابة بعد الهجرة وأنه أول ميت صلّى عليه النبي ﷺ، وروى الواقدي من طريق عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: أول من دفن بالبقيع أسعد بن زرارة، وهذا قول الأنصار.

لمّا توفي أسعد بن زرارة حضر رسول الله -ﷺ- غُسْلَه ، وكفّنه في ثلاثة أثواب منها بُرد ، وصلى عليه ، ورُئي رسول الله -ﷺ- يمشي أمام الجنازة ، ودفنه بالبقيع.